عجائب القلب

شيخ أبو بكر بن عبد الله العلوي

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

0000019648

عجائب القلب

هيرداروس بني بنت رملي
(الرقم الجامعي P ٠١٠٠٣٥)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية في دراسة القرآن والسنة

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
نيلاي

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Quran & Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	19648

Perpustakaan KUIM
1000025062

فبراير ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ :٢٨ فيبراير ٢٠٠٤

التوقيع :

الاسم : هيرداروس بني بنت رملي

الرقم الجامعي : P ٠١٠٠٣٥

العنوان : ٨٥ فيلدا فافول لاوين،
٣٣٤١٠ لغكوغ بيراق،
دار الرضوان.

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتحير دون إدراك جلاله القلوب والخواطر، وتدهش في مبادى إشراق أنواره الأحداث والنواظر، المطلع على خفيات السرائر، العالم بمكنونات الضمائر، المستغنى في تدبير مملكته عن المشاور والموازر، مقلب القلوب وغفار الذنوب، وستار العيوب، ومفرج الكروب.والصلاة والسلام على سيد المرسلين وجامع شمل الدين وقاطع دابر الملحدين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا.

هذا البحث يتناول موضوع عن " عجائب القلب" أقدمها إلى كلية دراسات القرآن والسنة وأنه شرط من شروط الحصول على درجة الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة.

أولا، اسجل شكري لإدارة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا والقائمين عليها لرعايتهم لنا في مدة الدراسة، ثم أقدم الشكر الجزيل إلى الفاضل الأستاذ حاج محمد علوى يوسف، القائم بأعمال عميد كلية دراسات القرآن والسنة، والمشرف لهذه البحث، وكان لإشرافه وتعليمه ومساعدته في إتمام هذا البحث، وبدون أشرافه ما كان البحث ليتم.

وأقدم شكرى العميق إلى والدى العزيزين ولأسرتي جميعا على مساعدته، وأيضا لا أنسى كذلك جميع أصدقائى وأصحابي الطلبة الكرام، وكل من ساعدني من المحاضرين والمحاضرات، لعل الله يقبل أعمالهم قبولا طيبا ويرضى عنهم في كل حال.

وأخيرا، أرجو هذ البحث العلمى الموجز أن يكون نافعا لى وللجميع، ونسأل الله عزوجل أن يتقبل أعمالى هذه تقبلا حسنا، وأن تجعلها خالصة لوجهه الكريم، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، وعليه توكلت وإليه المصير، والله أعلم بالصواب.

والسلام

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان عجائب قلب الإنسان من جهة خاصية الإنسان الذي يختلف عن جميع الخلق. والمعروف، أن القلب هو العالم بالله وهو المتقرب إلى الله وهو العامل لله وهو الساعى إلى الله ، وهو المكاشف بما عند الله ولديه. وهذا البحث يركز دراسته عن فضائل القلب وجنود القلب الذي يتعلق بالصفات المذمومة. من جهة أخرى هذا البحث يبين إثبات القلوب على الخير وشفاء القلب وفضائل القلب السليم. ومنهج هذا البحث مكتبتي وذلك بالرجوع إلى الكتب في المكتبة والمجلات وجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع. ومن نتائج هذا البحث هو أن الشيطان يتسلط على القلب بالوساوس ليدعو الناس على الإهتمام بالدنيا وترك الآخرة . قال الله تعالى في سورة الناس : من شر الوسواس الخناس. والخلاصة ، أن الإنسان إذا عرف قلبه فقد عرف نفسه، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه ، فمعرفة القلب حقيقة من أصل الدين وأساس طريق السالكين.

ABSTRAK

Kajian ini di buat bertujuan untuk mengetahui tentang keajaiban hati manusia dari sudut keistimewaan dan ketinggian darjat manusia yang membezakan dengan seluruh makhluk. Fungsi hati manusia ialah untuk mengenal Allah, mendekatkan diri kepada Allah, bekerja untuk Allah, berusaha menuju kepada Allah dan menyingkap rahsia di sisi Allah dan sekelilingnya. Kajian ini lebih tertumpu kepada pemahaman tentang kelebihan hati, tentera hati dan masalah hati yang berkaitan dengan sifat mazmumah. Lain-lain perbahasan ialah membahaskan tentang peranan hati dengan perkara kebaikan, penawar hati dan kelebihan memiliki hati yang sejahtera. Untuk memperolehi data, beberapa teknik kajian telah digunapakai iaitu melalui pendekatan perpustakaan dengan merujuk kepada buku-buku ilmiyah, majalah, yang berkaitan dengan tajuk serta buah fikiran yang logikal. Hasil kajian telah menunjukkan hati mudah ditawan oleh syaitan yang menguasai hati melalui sifat waswas, bertujuan mengajak supaya mengutamakan keduniaan dan mengenepikan akhirat. Dapatan kajian menunjukkan bahawa jika seseorang itu mengenal hatinya, maka dia akan kenal dirinya seterusnya akan mengenali Tuhannya.

ABSTRACK

This academic project has been discussed about the heart in the sight of miracle and the status of human being where by differentiation with another creature has by Allah. As we known the heart has many function and for example to knows Allah in detail, to close relationship to Allah, to work with sincerity to Allah and effort to know about the secret of this world that created by Allah. Besides that, this is also to understand about the kindness of heart, bad influence and the problem of heart which involved by 'mazmumah' attitude. Then, the author also explained about the role of heart with goods matters, antidote of heart and especially have an own good of heart. The research methodology is a way used by the author in getting the information to complete this academic project. So, the author had been used the references in the library as books, magazines, the jurists view and the logical of thinking for complete this research. Subsequently, the author had found out the weakness of the heart that easy influence by the bad faith through of indecisions in guide a person that advanced of world and leave the hereafter. Lastly this academic project was concluded and elaborated that every person must knows about his own heart and from that, he can knows whose the truly creator of this world.

الفهرس

موضوع	صفحة
إقرار	i
الشكر والتقدير	ii
ملخص البحث في اللغة العربية	iv
ملخص البحث في اللغة الملیزية	v
ملخص البحث في اللغة الإنجليزية	v i
الفهرس	vii
مقدمة	١
الباب الأول: مفهوم عجائب القلب.	٥
- المطلب الأول : بيان معنى القلب.	٨
- المطلب الثاني : خاصية قلب الإنسان.	١٧
- المطلب الثالث: أوصاف القلب.	٢٤
الباب الثاني: بيان مداخل الشيطان في القلب وبيان صوره.	
- المطلب الأول : مداخل الشيطان في القلب.	٢٩
- المطلب الثاني : بيان جنود القلب وجنوده الباطنة.	٤٢
- المطلب الثالث: تسلط الشيطان في القلب بالوساوس.	٤٦

الباب الثالث: في إثبات القلوب على الخير.

- المطلب الأول : سرعة تقلب القلب وإنقسام القلوب في التغير والثبات. ٥٣
- المطلب الثاني : شفاء القلب وأثره في الحياة اليومية. ٥٦
- المطلب الثالث: أوراد القلب والحياة اليومية. ٦٤

الخاتمة. ٦٩

المصادر والمراجع. ٧١

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

اللهم رب اشرح لي صدري ويسر أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. اللهم يا معلم آدم وإبراهيم صلى اللهم وسلم على معلم الناس الخير ورحمتك المهداة للعالمين، وخاتم الأنبياء وصفوة خلقك محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته إلى يوم الدين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرض ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾. سورة البقره :١٠. واضح هذه الأية يدل على في قلوب البشر يوجد مرض وهى صفة المذمومة وحث علينا معالجة كل من هذه الأمراض في حياة اليومية.

قال تعالى : ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسها﴾.سورة الشمس : ٩-١٠. ومراد تزكية حصول أنوار الإيمان فيه أعني إشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ سورة الأنعام : ١٢٥.

قال النبى صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم). إن الله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى وجوه الناس ولكن إلى قلوب الناس وأعمالهم.

وبعد، فقد اخترت موضوع هذا البحث هو بعنوان " عجائب قلب " أما عملى في البحث، فقد قسمته إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

ذكرت فى الفصل الأول عن مفهوم عجائب القلب، تعريف القلب وخاصية قلب الإنسان و أوصاف القلب.

وفي الفصل الثاني يبين عن مداخل الشيطان في القلب وبيان جنود وأمثلة القلب مع جنود الباطنة، الشيطان يتسلط على القلب بالوساوس.

وفي الفصل الثالث ذكرت عن إثبات القلب على الخير وشفاء القلب وأوراد القلب وحياة القلب.

وفي الخاتمة كتبت النتائج إلتي يصل إليها البحث .

وأخيرا، أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا وأن انتفع منه وكذلك فيه منفعة للمجتمع . لعل الله سبحانه وتعالى أن يقبل من أعمالنا خالصة واستغفره إذا توجد

أخطائي في كتابة هذا البحث. اللهم اغفرلنا ذنوبنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله أعلم

الباب الأول : مفهوم عجائب القلب.

- المطلب الأول : بيان معنى القلب .

- المطلب الثانى : خاصية قلب الإنسان .

- المطلب الثالث : أوصاف القلب.

مفهوم عجائب القلب

أنه شرف الإنسان وفضيلة على المخلوقات الأخرى باستعداده لمعرفة الله سبحانه وتعالى، التي هي في الدنيا جماله وكماله وفخره، وفي الآخرة عدته وذخره، وإنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه، أن أشرف ما في الإنسان قلبه، فإنه العالم بالله، وهو المتقرب إليه والعامل له والساعي إليه المكاشف بما عنده، وإنما الجوارح أتباع وخدام يستخدمها استخدام الملوك العبيد.

وهو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرفه نفسه، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه، إذا جهل الإنسان فقد جهل نفسه، وإذا جهل نفسه فقد جهل ربه، وأكثر الناس جاهلون بقلوبهم ونفوسهم، والله يحول بين المرء وقلبه، وحيلولته أن يمنعه من مشاهدته ومراقبته، ومعرفة صفاته وكيفيته تقلبه بين أصبعين مع أصابع الرحمن، وأنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين وينحفض إلى أفق الشياطين، وكيف يرفع أخرى إلى أعلى عليين ويرتقى

إلى عالم الملائكة المتقربين. ومن لم يعرف قلبه ليراقبه وراعيه ويترصد لما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه فهو ممن قال الله تعالى فيه : ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾.[١]

فمعرفة القلب وحقيقة من أصل الدين، وأساس طريق السالكين.[٢]

ورد لفظ القلب في القرآن الكريم في آيات كثيرة، ولدى البحث في دلالات هذه الآيات القرآنية يتضح أن القلب يمثل دائرة من دوائر النفس الإنسانية، وأنه يتصف بالصفات التالية، القلب مستقر العلوم والمعارف الثابتة والعقائد الراسخة، لذلك فهو مستقر الإيمان الصادق،[٣] قال تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾.[٤]

كما أنه محل الشك والزيغ عن الحق ، قال سبحانه : ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا ﴾.[٥] أى لا تملها عن الحق والهدى.القلب محل الاعتبار والفهم والهداية، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.[٦]

---

[١]. القرآن. الحشر ٥٩: ١٩.

[٢]. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. ١٩٨٦م. *إحياء علوم الدين*. دار الكتب العلمية. المجلد الثالث. ط ١. ص .٣.

[٣]. لشيخ عبد الرحمن حبنكة . *الأخلاق الإسلامية وأساسها* . ص. ٢٤٥ .

[٤]. القرآن. الحجرات٤٩: ١٤.

[٥]. القرآن. آل عمران ٣: ٨.

[٦]. القرآن ق ٥٠: ٣٧ .

فالقلب الحي اليقظ هو الذي تنفعه الذكرى وتؤثر فيه الموعظة، كما أن القلب هو الذي يفتح أبوابه لسماع الحق أو يغلقها دونه، وهو الذي تغشاه الغواشي فلا يستجيب لداعي الإيمان [١]، قال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾.[٢]

وقال سبحانه : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾.[٣]

والران هوالغطاء على القلب بسبب المعاصي والآثام حتى ينطمس ذلك القلب ويظلم، وقد ورد في آيات أخرى التعبير عن هذا المعنى بالإقفال والأكنة والطبع والغواشي والختم على القلب، كلها حالات مرضية يصاب بها القلب بسبب إعراضه عن الحق وإصراره على المعاصي.[٤]

والقلب محل العواطف المختلفة ، قال تعالى : ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ .[٥] وقال سبحانه : ﴿ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ﴾.[٦]

فالقلب محل الرأفة والرحمة كما أنه محل القسوة، وغير ذلك من العواطف والانفعالات المختلفة كالخوف والوجل والغل والحب والكراهية والشجاعة والجبن.

---

[١] . أنس أحمد كرزون. ١٩٩٧م. *منهج الإسلامي في تزكية النفس*. دار نور المكتبات. الجزء الأول. ط ٢. ص. ٣٢.

[٢] . القرآن. محمد ٤٧: ٢٤ .

[٣] . القرآن. المطففين ٨٣: ١٤ .

[٤] . أنس أحمد كرزون. *منهج الإسلام في تزكية النفس*. ص. ٣٣.

[٥] . القرآن. الحديد ٥٧: ٢٧ .

[٦] . القرآن. الحديد ٥٧: ١٦ .

المطلب الأول : بيان معنى القلب .

القلب : جمع قلوب ،وفي معجم الوسيط، أن القلب هو عضو في الجانب الأيسر من الصدر يندفع منه الدم إلى أطرف الجسم .[١]

وفي المعجم الوسيط معنى القلب هو عضو عضلي أجوف تستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين. قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط في الجهة اليسرى من التجويف الصدري، وقد يعبر بالقلب عن العقل.[٢]

ويقول سيد حوى أن القلب له معنيان :

أحدهما : اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدته، ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا تتعلق به الأغراض الدينية، وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت .

والمعنى الثاني : هو لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاتب والمعاقب

---

[١] . *معجم لغوي العصري* . ١٩٩٥م. الرائد. دار العلم للعليين. ط ٨. ص. ٦٤٣.

[٢] . *المعجم الوسيط* . إبرهيم المصطفى. المكتبة الإسلامية. جـ ١.

والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته، فإن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة، أو تعلق المتمكن بالمكان،

وشرح ذلك مما نتوقاه لمعنيين:

أحدهما : أنه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا إلا علوم المعاملة .

والثاني: أن تحقيقه يستدعي إفشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يتكلم فيه، والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفةوغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلم المعاملة يفتقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفتقر إلى ذكر حقيقتها.[١]

وقد عرفه العلامة أبو حامد الغزالي بقوله : ((القلب هو لطيفة ربانية روحانية، لها بالقلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهو المدرك العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاتب والمطالب)).[٢]

---

[١]. سعيد حوى . ١٩٩٥م . *تربيتنا الروحية*. دار السلام. ط ٤. ص. ٣٣-٣٤ .

[٢]. الغزالي. *إحيا علوم الدين*. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة .ص. ٣.

لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان. هو المراد من القلب حيث وقع في القرآن أو السنة ، هذا المعني أشار بقوله تعالى : أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب. فهو نور الأزلي والسر العلي، المترل في عين الأكوان لينظر الله تعالى به إلى الإنسان، ويعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم .

أما العلامة أبو عبد الله محمد ابن قيم الجوزية فقد عرفه كالآتي : ((القلب هو القوة العاقلة، والغريزة المودعة في الروح. والروح هي الحاملة للبدن ولهذه القوي كلها. فلا قوام للبدن ولا لقواه إلا بها)). ولهذا القوى باعتبارإضافتها إلى كل محل وحكم واسم يخصها هناك. فإذا أضيفت إلى محل البشر سميت بصرا، وكان لها حكم يخصها هناك. وإذا أضيفت إلى محل العقل، وهو القلب سميت قلبا ولها حكم يخصها هناك. هي في ذلك كله روح.[١]

وقال الكاتب الشهير، الشهيد سيد القطب :

((والقرآن يعبر بالقلب، ويعبر بالفؤاد، عن مجموع مدارك الإنسان الواعية، وهي تشمل ما أصطلح على أنه العقل، وتشمل كذلك قوى الالهام الكامنة المجهولة الكنه والعمل)). أن لروح الإنسان قوى فعالة هي بمثابة النوافذ للروح، يدخل عن طريقها نور

---

[١] . يحيى صالح . ١٩٨٦م. *الإنسان والغيب*. دار المناهل. ط ١. ص. ١٧١.

الله للهداية بالتحرى من صاحبها بعبادة الله وطاعته، أو يتسلل عن طريقها الشيطان بترغاته وإغوائه وإيعاده بالشر ليصد صاحبها عن سبيل الله.[١]

فإن القلب له نوعان من القدرة على اللاستعاب : النوع الأول هو القدرة على التعقل والتفكر والبحث والدرس والتقصي في الأمور الطبيعية، أو الفهم والادراك واستنباط الحقائق الكونية المادية أو المحسوسة. والثاني هو القدرة على التعمق في التفكير بحيث يستطيع الإيمان بالحقائق(الغيبية) التي يعلمها رسل الله وحيا من عند الله علام الغيوب. وقد لجأت الأمم في عصورها المتعاقبة إلى التربية والتعليم من أجل تنمية قدرات القوى المذخورة في الانسان، ولمن المومنين منهم فقط هم الذين يهتمون بتنمية قدرة الانسان على التعميق في التفكير من أجل ترسيخ الايمان بالغيب وجعله المؤثر الفعال في نشاط الانسان في حياته كلها.[٢]

فاذا كانت قدرة االإنسان على التعقل والتفكر والتقصي في الأمور الطبيعية أو الفهم والأدراك واستنباط الحقائق المادية أو المحسوسة تنمي بدراسة الرياضيات والمنطق وما شابه ذلك، فإن قدرة الإنسان على التعمق والإيمان بالغيب في حاجة دائمة إلى غذاء روحي أصيل لاستمرار فعاليتها وتنميتها.

---

[١] . سيد قطب. *في ظلال القرآن*. جـ ١٤. ص. ٢١٨٦.

[٢] . يحيى صالح. ١٩٨٦م. *الإنسان والغيب*. دار المناهل. ط ١. ص. ١٧٢.

وإنما يحيا القلب بتغذيته وإنارته. و(غذاء) القلب هو ذكر الله في أشكاله المنوعة، و(نور) هو هدى الله .[١]

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض أدعيته :

((اللهم أجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، ومن أمامي نورا، ومن خلفي نورا، واجعل لي في نفسي نورا، وأعظم لي نورا)).[٢]

قال محمد مصطفي حلاوي: ثم عليك بحفظ القلب وإصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل المجهود، فإنه أعظم هذه الأعضاء خطرا، وأكثرها أثرا، وأدقها أمر وأشقها إصلاحا، وأذكر فيه خمسة أصول مقنعة :

الأصل الأول :

وقوله تعالى : ﴿ والله يعلم ما فى قلوبكم ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ إن الله عليم بذات الصدور﴾.[٤] كم ذكره وكرر ذكره في القرآن، وكفى بطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد، لأن المعاملة مع علام الغيوب خطيرة، فانظر ماذا يعلم من قلبك.

---

[١] . يحيى صالح. ١٩٨٦م. *الإنسان والغيب*. دار المناهل. ط ١. ص. ١٧٣.

[٢] . رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائى عن ابن عباس.

[٣] . القرآن. الأحزاب ٣٣ : ٥١ .

[٤] . القرآن. المائدة ٥ : ٧.

الأصل الثاني :

قال رسول صلى الله عليه وسلم : ((إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)).[١] فأصلحوا أعمالكم وقلوبكم ولا تجعلوا همتكم متعلقة بالبدن والمال.

فالقلب إذن موضع نظر رب العالمين، في عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو موضع نظر الخلق، فيغسله وينظفه من الأقذار والأدناس، ويزينه بما أمكنه، لئلا يطلع مخلوق فيه على غيب، ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين، فيطهره ويزينه ويطيبه، كي لا يطلع الرب جل وعلا على دنس فيه وشين وآفة وعيب، بل يهمله بفضائح وأقذار وقبائح ، لو أطلع الخلق على واحد منها، لهجروه وتبرؤوا منه وطردوه.والله المستعان.

الأصل الثالث :

أن القلب ملك مطاع ورئيس متبع، فالأعضاء كلها تبع له، فإذا صلح المتبوع صلح التبع، وإذا أستقام الملك أستقامت الرعية. يبين ذلك ما وري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد

---

[١]. أخرجه ابن ماجه. ٢٠٠٠م. الإمام أبي حسن الحنفي. بيروت : دار المعرفة. جـ ٤. ط ٣. ص. ٤٤٢.

الجسد كله، ألا وهي القلب)) [١] وإذا كان صلاح الكل في ذلك ، وجب صرف العناية إليه. هذا يدل على الصفة المحمودة يأتي من حسن القلب. مثل الزهد والأمانة والصبر والرضا وحسن الظن والمحبة وغير ذلك. [٢]

الأصل الرابع :

أن القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس، وكل معنى خطير، أولها العقل، وأجلها معرفة الله تعالى التي هي سبب سعادة الدارين، ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة عند الله تعالى، ثم النية الخالصة في الطاعات، التي بها يتعلق ثواب الأبد، ثم أنواع العلوم والحكم، التي هي شرف العبد، وسائر الأخلاق الشريفة والخصال الحميدة. وحق لمثل هذه الخزانه أن تحفظ وتصان عن الأدناس والآفات، وتحرس وتحرز من الشراق والقطاع، وتكرم وتجل بضروب الكرامات، لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس، ولا يظفر بهاوالعياذ بالله عدو.

الأصل الخامس :

إني تأملت حاله، فوجدت له خمسة أحوال ليست لغيره من أعضاء ابن آدم.

أحدهما : أن العدو قاصد إليه، مقبل عليه بغوائله ملازم له، فإن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فهو مترل الإلهام والوسوسة، يقرعانه أبدا بالدعوتين كلاهما، الملك والشيطان.

---

[١]. رواه البخاري .(كتاب الإيمان ، باب فضل من استبراء لدينه) ومسند أحمد بن حنبل. جـ ٣. ط ٣. ١٤١٥هـ - ١٩٩٣م. # ١٧٩٠٧. ص ٣٣٦.

[٢] Zuhriah Mohd Joui. ٢٠٠٢. *Penyakit jiwa, Bagaimana Mengubatinya.* Jahabersa Johor Bharu . p ١٨.

والثاني : أن الشغل له أكثر، فإن الهوى والعقل كلاهما فيه، فهو معترك العسكرين : الهوى وجنوده، والعقل وجنوده، فهو أبدا بين محاربتهما وتقاتلهما وتناقضهما.

والثالث : أن العوارض له أكثر، فإن الخواطر له كالسهام، لا تزال تقع فيه، وكالمطر، لا تزال تمطر عليه ليلا ونهارا، لا تنقطع ولا أنت تقدر على منعها فتمتنع، وليس بمنزلة العين التي بين جفنين، تغمض وتستريح، أو تكون في موضع خال، أو ليل مظلم فتكفى رؤيتها.

والرابع : أن علاجه عليك عسير، اذ هو غيب عنك، فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة، وتحدث له حالة، فتحتاج أن تبحث عن ذلك أتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة.

والخامس : أن الآفات إليه أسرع، فهو إلى الانقلاب أقرب، فلقد قيل إن القلب أسرع انقلابا من القدر في غليانها، ولذلك قيل : (البسيط) ما سمي القلب إلا من تقلبه، والرأي يضرب بالإنسان أطوار، ثم إن زل القلب والعياذ بالله، ووقوعه أصعب وأفظع، أدعاه قسوة وميل، لى غير الله، ومنتهاه ختم بكفر بالله تعالى.[١]

---

[١]. محمد مصطفى حلاوى. ٢٠٠١م. *منهج العبدين إلى جنة رب العالمين*. دار البشائر الإسلامية. ط ٣. ص.١٧٥- ١٧٨.

أما تسمع قوله تعالى : ﴿ أبى واستكبر وكان من الكفرين ﴾[١] فكان الكبر بقلبه فحمله على الإباء، والكفر بظاهره، أما تسمع قوله تعالى: ﴿ ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هوى﴾.[٢] فكان الميل واتباع الهوى بقلبه، فحمله على ذلك الذنب المشئوم بنفسه. أما تسمع قوله تعالى : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصرهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغينهم يعمهون ﴾.[٣] ولهذا المعنى، أيها الرجل خاف عباد الله تعالى الخواص على قلوبهم، وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم إليها.

قال الله تعالى في وصفهم : ﴿ يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصر﴾[٤] وقيل المراد بتقلب القلوب أنها تكون متقبلة بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك. وأما تقلب الأبصار فهو نظرنا من أي ناحية يؤخذون وإلى أي ناحية يصيرون.[٥]

جعلنا الله وإياكم من المعتبرين بالعبر، المهتمين بمواضع الخطر، الموافقين لإصلاحها بحسن النظر، إنه أرحم الراحمين. إن أمر هذا القلب لمهم جدا، فأخبرنا عن المعاني التي تصلحه، وعن الآفات التي تعترضه فتفسده، عسى أن نوفق للإجتهاد في العمل بذلك.

---

[١] . القرآن. البقرة ٢ : ٣٤.

[٢] .القرآن. الأعراف ٧ : ١٧٦.

[٣] . القرآن. الأنعم ٦ : ١١٠.

[٤] . القرآن. النور ٢٤: ٣٧.

[٥] . أبي الطيب بن حسن. ١٩٩٩م. *فتح البيان في مقاصد القرآن*. دار الكتب العلمية. جـ ٤. ط ١. ص. ٥٩٨.

المطلب الثاني : خاصية قلب الإنسان

القلب بأصل فطرته قابل للهدى، وبما وضع فيه من الشهوة والهوى، مائل عن ذلك، والتطارد فيه بين جندي الملائكة والشياطين دائم، إلى أن ينفتح القلب لأحدهما، فيتمكن ويستوطن ،كما قال تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾.[١]

وهو الذي إذا ذكر الله تعالى، فإنه لإقرار له مع الذكر.

وقد وصف الشيطان بأنه خناس، فإذا غفل أو نسي عاد الشيطان فوسوس في صدره، فإذا ذكر الله خنس، وهكذا واليك وسوس خناس. روى عن إبن عباس في قوله تعالى: (من شر الوسواس الخناس) أنه قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس.[٢]

مثل القلب كمثل الحصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولى عليه ولا يمكن حفظ الحصن إلا بحراسة أبواب، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرفها، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، ومداخل شيطان وأبوابه صفات العبد،

---

[١]. القرآن. الناس ١١٤ : ٤.

[٢] . عبد الرحمن حسن حبنكة الميدان. ٢٠٠٠م . *معارج التفكر ودقائق التدبير*. دمشق : دار الفلح. ط ١. جـ ٢. ص. ٤١.

وهي كثيرة إلا أنا نشير إلى الأبواب العظيمة الجارية مجرى الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان.[١]

فمن أبوابه العظيمة الحسد والحرص والغضب والشهوة والحدة وحب التزين في المترل والثياب والأثاث، والشبع والطمع والعجلة وحب المال وحمل العوام على التعصب في المذاهب، دون العمل بمقتضاها وحمل العوام على التفكر في ذات الله تعالى، وصفاته وفي أمور لا تبلغها عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين. ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين. فهذا طرف من ذكر مداخل الشيطان، وعلاج هذه الآفات، سد المداخل بتطهير القلب من الصفات المذمومة.[٢]

واذا قلعت عن القلب أصول هذه الصفات، بقي للشيطان بالقلب خطرات واجتيازات من غير استقرار، فيمنعه من ذلك ذكر الله تعالى، وعمارة القلب بالتقوى.

ومثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك، فإن لم يكن بين يديك لحم وخبز ، فإنه يترجر بأن تقول له : أخسأ وإن كان بين يديك شيء من ذلك وهو جائع، لم

---

[١] . الشيخ أحمد محمد عساف. ١٩٨٣م. *بغية الطالبين من إحياء علوم الدين*. دار إحياء علوم الدين. ط ٣. ص. ١٢٦.

[٢] . نفس المرجع. ص. ١٢٦.

يندفع عنك بمجرد الكلام، فكذلك القلب الخالى عن قوت الشيطان يتزجر عنه بمجرد الذكر.[١]

قال الله تعالى : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾[٢] وهذا البيان لحال المؤمنين المتقين اذ طاف عليهم الشيطان بوساوسه، تذكروا ما أمرهم به الله وما نهاهم عنه، وعرفوا ما عليهم في ذلك من العقاب فمجتنبون المعاصى ومنتهون عن الآثام.[٣]

أما الشهوة إذا غلبت على القلب دعت حقيقة الذكر إلى حواشي القلب فلم يتمكن من سويدائه فيستقر الشيطان في سويداء القلب. وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فإنه يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر، فاذا عاد إلى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾.[٤]

---

[١]. الشيخ أحمد محمد عساف. ١٩٨٣م . *بغية الطالبين من إحياء علوم الدين*. دار إحياء علوم الدين. ط ٣. ص. ١٢٦.

[٢]. القرآن. الأعراف ٧ : ٢٠١.

[٣]. نفس المرجع. ص. ١٢٦.

[٤]. القرآن. النحل ١٦: ٩٨.

واذا أردت مصداق ذلك، فتأمل هذا في صلاتك، وانظر الى الشيطان كيف يحدث قلبك في مثل ذلك الموطن، بذكر السوق، وحساب المعاملين، وتدبير أمر الدنيا.[١]

والعزم على الخطيئة خطيئة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل : ما بال المقتول : قال إنه كان حريصا على قتل صحبه)).[٢]

هذا نص في أنه صار بمجرد الغرادة من أهل النار مع أنه قتل مظلوما فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية؟ بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به إلا أن يكفره بحسنة، ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة. واما فوت المراد بعائق فليس بحسنة. واما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار مؤخذة به تكليف ما لا يطاق ولذلك نزل قوله تعالى : ﴿ وإن تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾.[٣]

وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس، فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبائث من

---

[١] . الشيخ أحمد محمد عساف. ١٩٨٣م. *بغية الطالبين فى إحياء علوم الدين*. دار إحياء علوم الدين. ط ٣. ص. ١٢٧ .

[٢] . متفق عليه من حديث ابي بكرة .

[٣] . القرأن.البقرة ٢ : ٢٧٤ .

أعمال القلب؟ بل السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا؟ أي ما يدخل تحت الإختيار. فلو وقع البصر بغير اختيار على غيرذي محرم لم يؤاخذ به فإن أتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذا به لأنه مختار فكذا خواطر القلب تجري هذا المجرى بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل.[١]

قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((التقوى ههنا واشار إلى القلب))[٢] فإذا حكم القلب المفتى بايجاب شئ وكان مخطئا فيه طار مثابا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي. ثم صلى ثم تذكر أنه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله. فأن تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه. ومن وجد على فراشة أمرأة فظن أنها زوجته لم يعص بوطئها، وإن كانت أجنبية، فإن ظن أنها اجنبية ثم وطئها عصي بوطئها وإن كانت زوجت. وكل ذلك متعلق بالقلب دون الجوارح.[٣]

وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الإنسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال. فالبدن مركب للنفس. والنفس محل للعلم، والعلم هو مقصود الإنسان وخاصيته التي لأجله خلق وكما أن الفرس يشارك الحمار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا

---

[١]. أحمد محمد عساف. ١٩٨٣م. *بغية الطالبين*. في إحياء علوم الدين. بيروت : دار الكتب العلمية. ط ٣. ص. ١٢٨.

[٢]. أحمد بن حنبل. ١٩٩٤م. بيروت : دار إحياء التراث العربي. جـــ ٦. ط ٣. ص ٦٧. # ٢٠١٦٥.

[٣]. نفس المرجع. ص. ١٢٩.

لأجل تلك الخاصية، فأن تعطلت منه نزل إلى حضيض رتبة الحمار. وكذلك الإنسان يشارك الحمار والفرس في أمور ويفارقها في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين.

والإنسان على رتبة بين البهائم والملائكة، والإنسان من حيث يتغذى وينسل فنبات، ومن حيث يحس ويتحرك بالإختيار فحيوان، ومن حيث صورته وقامته فالصورة المنقوشة على الحائط، وإنما خاصيته معرفة حقائق الأشياء.

وما من عضو من الأعضاء ولا حاسة من الحواس إلا ويمكن الإستعانة به على طريق للوصول إلى الله تعالى، فمن استعماله فيه فقد فاز، ومن عدل عنه فقد خسر وخاب. السعادة الحقيقي في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده، والدار الآخرة مستقره، والدنيا مترله، والبدن مركبه، والأعضاء والأعضاء خدمه.[١]

وقالت عائشة رضي الله عنها : الإنسان عيناه وأذناه قمح ولسانه ترجمان ويداه جناحان ورجلاه بريد والقلب منه مالك، فإذا طاب الملك طابت جنوده، فقلت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب :

---

[١]. حامد محمد بن محمد الغزالى. ١٩٨٦م. *إحياء علوم الدين*. بيروت : دار الكتب العلمية. المجلد الثالث. ط ١. ص. ١١.

إن الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها إليه تعالى أرقها وأصفاها وأصلبها: ثم فسره فقال : أصلبها في الدين وأصفاها في اليقين وأرقها على الإخوان.[١]

وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾[٣] كمشكاة : كنور كوة غير نافذة، مصباح: سراج ضخم، فتيل مشتعل. قال أبي بن كعب رضي الله عنه: معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى : ﴿ أوكظلمات في بحر لجي ﴾[٤] مثل قلب المنافق .

وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى :﴿ في لوح محفوظ﴾ [٥] وهو قلب المؤمن.

وقال سهل: مثل القلب والصدر مثل العرش والكري، فهذا أمثلة القلب.[٦]

---

[١]. حامد محمد بن محمد الغزالي. ١٩٨٦م. *إحياء علوم الدين*. دار الكتب العلمية. المجلد الثالث. ط ١. ص. ١١.

[٢]. القرآن. الفتح ٤٨ : ٢٩ .

[٣]. القرآن. النور ٢٤ : ٣٥.

[٤]. القرآن.النور ٢٤ : ٤٠ .

[٥]. القرآن. البروج ٨٥ : ٢٢.

[٦]. نفس المرجع. ص. ١١.

المطلب الثالث:أوصاف القلب.

وفي هذا القلب، على رأي الغزالى قوى متصارعة أربع، كل إنسان فيه شوب من هذه الأصول الأربعة: الربانية، والشيطانية، والسبعية، والبهيمية، وكل ذلك مجموع في القلب، ويمثل الغزالي لكل منها تباعا: الحكيم، الشيطان، الكلب، الخنزير. وباختلاف هذه القوى الأربع يختلف الناس فيتفرقون في ثلاث فرق:

١- أولهم من يغلبه الهوى فيملكه ويستولي عليه وهو حال أكثر الناس.

٢- ثانيهم من تكون حربة ومجاهدته لنفسه دائمة، وهي رتبة عليها سوى الأنبياء والأولياء.

٣- ثالثهم من يغلب هواه ويستولي عليه وهي رتبة الأنبياء والأولياء. وعنده أن القلب مخلوق لعمل الآخرة طلبا لسعادته، وسعادته في معرفة ربه عز وجل.[١]

فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاصى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم. ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره. و من حيث إنه في نفسه أمر رباني، كما قال تعالى : ﴿ قل الروح من أمر ربي ﴾ [٢] فإنه يدعي لنفسه الربوبية، ويحب الاستيلاء،

---

[١]. نزار العاني. ١٩٩٨م. *الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي*. الأردان : دار الفرقان عمان. ط ١. ص. ٢١-٢٢.

[٢]. القرآن. الإسراء ١٧ : ٨٥.

والاستعلاء، والتخصص، والاستبداد بالأمور كلها، والتفرد بالرئاسة، والانسلال عن ربقة العبودية والتواضع، ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها، بل يدعى لنفسه العلم، والمعرفة والإحاطة بحقائق الأمور، ويفرح إذا نسبت إلى العلم، ويحزن إذا نسب إلى الجهل.[١]

فالقلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه، وهذه الآثار هي التواصل واصلة إلى القلب .أما الآثار المحمودة التى ذكرناه فإنها تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقا ونورا وضياء حتى فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين. وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر.[٢]

قال الله تعالى: ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾.[٣]

وأما الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوباعن الله تعالى، وهو الطبع وهو الرين، قال الله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾.[٤]

---

[١]. حامد محمد بن محمد الغزالى. ١٩٨٦م. *إحياء علوم الدين*. بيروت : دار الكتب العلمية. المجلد الثالث. ط ١. ص. ١٢.

[٢]. نفس المرجع. ص. ١٣.

[٣]. القرآن. الرعد ١٣ : ٢٨.

[٤]. القرآن. المطففين ٨٣ : ١٤.